المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والسبعين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٨ — الموافق ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧

كلمات للدكتور صروف

الاوهام وتولدها ونموها

اخبرنا صديق صادق رفيع المقام انهُ يعرف رجلاً اذا سألتهُ ان يحضر لك نوعاً من الفاكهة تفاحاً او موزاً او برتقالاً مدَّ يديهِ في الهواء واعادهما مملوءتين بالفاكهة التي طلبتها . وقال انهُ رآهُ يفعل ذلك عياناً . وطلب منهُ مرةً ان يأتيهُ بخمسين جنيهاً فمدَّ يديهِ في الهواء واعادهما مملوءتين بالذهب . ولا شبهة في انهُ قصَّ علينا ما يعتقد صحتهُ ولكن هل هو صحيح لذاتهِ . نحن تجاه هذا الخبر بين امرين إما ان نصدق ان بعض الناس يستطيعون ان يقطفوا الاثمار من الهواء وان يستخرجوا منهُ الذهب المسكوك وإما ان نسلم بان بعض الناس يتوهَّم انهُ رأى ما لا حقيقة لهُ . اما الامر الاول فينفيهِ اختبار البشر في كل العصور وكل البلدان ولو وُجد انسان واحد يستطيع ان يستخرج الذهب من الهواء لصار اغنى من قارون وتعلم الناس منهُ هذه الصناعة فصار الذهب ارخص من الماء . ولو امكن قطف الاثمار من الهواء لابطل الناس زرع الجنائن والبساتين وعاشوا بلا تعب ولا نصب . واما الامر الثاني او الفرض الثاني وهو ان يتوهَّم الانسان انهُ رأى ما لا حقيقة لهُ فكثير الوقوع وما من احد الا ويرى كل يوم في احلامهِ اموراً كثيرة لا حقيقة لها وكثيراً ما يتخيلها وهو صاحٍ ومن ذلك الخيالات والتخيلات والهواجس على انواعها . واذا ضعفت قوة الحكم فيهِ جيئذٍ ولو قليلاً كما تضعف وقت التعب العقلي والتعاس والسكر والبحران حسب ان ما يخيَّل لهُ حقيقي . ويصيبهُ مثل ذلك في حالة الاستهواء سواء استهواهُ غيرهُ او استهوى هو نفسهُ

وبديهي اننا اذا كنا بين فرضين احدهما مناقض لاختبار الناس في كل العصور والآخر لا يناقضهُ الاختبار بل يؤيدهُ وجب علينا ان نأخذ بالفرض الثاني لا الاول